

## أضواء البيان

@ 10 @ قوله تعالى : { قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ خَلَقْنَا مِنْ نَارٍ مِّنْ نَّارِهِ خَلَقْتُ تَنَزُّلًا مِنْ نَّارٍ

وَخَلَقْتُ تَنَزُّلًا مِنْ نَّارٍ مِّنْ طِينٍ } . .

ذكر في هذه الآية الكريمة : أن إبليس لعنه [ خلق من نار ، وعلى القول بأن إبليس هو الجان الذي هو أبو الجن . فقد زاد في مواضع أخر أوصافاً للنار التي خلقه منها . من ذلك أنها نار السموم . كما في قوله : { وَالْجَّانَ الَّذِينَ خَلَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارٍ السَّمُومِ } ، ومن ذلك أنها خصوص المارج . كما في قوله : { وَخَلَقَ الْجَّانَ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ } ، والمارج أخص من مطلق النار لأنه اللهب الذي لا دخان فيه . . . . . وسميت نار السموم : لأنها تنفذ في مسام البدن لشدة حرها . وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي [ عنها مرفوعاً ( خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم ) ورواه عنها أيضاً الإمام أحمد . . . . .

قوله تعالى : { قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ } . . . . .

بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أنه عامل إبليس اللعين بنقيض قصده حيث كان قصده التعاطف والتكبر ، فأخرجه [ صاغراً حقيراً ذليلاً ، متصفاً بنقيض ما كان يحاوله من العلو والعظمة ، وذلك في قوله : { فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ } ، والصغار : أشد الذل والهوان ، وقوله : { اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا } ، ونحو ذلك من الآيات ، ويفهم من الآية أن المتكبر لا ينال ما أراد من العظمة والرفعة ، وإنما يحصل له نقيض ذلك . وصرح تعالى بهذا المعنى في قوله : { إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِيَدَّالِعِيهِ } . . . . . وبين في مواضع أخر كثيراً من العواقب السيئة التي تنشأ عن الكبر أعاذنا [ والمسلمين منه فمن ذلك أنه سبب لصرف صاحبه عن فهم آيات [ ، والاهتداء بها كما في قوله تعالى : { سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِرِغْوِيهِ الْأَرْضِ الَّتِي كَفَرُوا } . . . . . ومن ذلك أنه سبب لظهور أسباب الثواء في النار كما في قوله تعالى : { أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ } ، وقوله : { إِنْ نَزَّاهُمْ كَانُوا إِذًا قَبِيلًا لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } ، ومن ذلك أنه سبب لظهور أسباب الثواء في النار كما في قوله : { لَآ جَرَمَ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ } . . . . .

إِنِّي عَزَمْتُ بِالرَّبِّ وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مِتَّكَابِرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ  
الْحِسَابِ { إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ